

مكتشفات تابوديوس وبادياس الاثريتين

د. حاجي ياسين رابح

معهد الاثار/جامعة الجزائر2

لعب نظام خط الليمس منذ نشأته، دور مهم في تنظيم حركة الاشخاص وبضائعهم، من والى اراضي الامبراطورية. يضم هذا النظام مواقع لحواضر مهمة كانت عبارة عن مراكز تنطلق منها شبكة طرقات معقدة متداخلة فيما بينها ابان الفترة القديمة (الرومانية والوندالية والبيزنطية)، والتي حاول الباحث سلامة ابرازها من خلال عمله¹، والى غاية الفترة الاسلامية.

ذكرت منطقة الليمس في عدة مصادر تاريخية تعود الى فترات عديدة من خلال ذكر اهم الحواضر المكونة له، كمدينة تهودة (تابوديوس قديما) ومدينة بادس (بادياس قديما) (**الخريطة 01**)، اللتان سوف نسلط الضوء عليهما من خلال المكتشفات الاثرية الحديثة، ومن خلال ابحاثنا الميدانية المتمثلة اساسا في التحري الميداني²، وفي الحفريات التي اقيمت في جوان سنة 2011م، حيث تعتبر اول حفريات جزائرية منذ الاستقلال في موقع تهودة الاثري.



الخريطة 01: تمثل موقع تابوديوس وبادياس من نظام خط الليمس لمقاطعة نوميديا.

عن: SALAMA, P., Les voies romaines de l'Afrique du nord, Alger, 1951, carte ht.:

¹ - SALAMA, P., Les voies romaines de l'Afrique du nord, Alger, 1951.

² - للمزيد من التفصيل يراجع: HADJI, Y-R., « Aperçu archéologique », in Aoures, 3, 2006, pp. 323-339. حاجي، ياسين رابح، "المسح الاثري بموقع تهودة وضواحيه"، آثار، 11، 2014، ص ص. 33-54.

موقع تهودة الأثري:

أحداثيات الموقع حسب جهاز الترميز الجغرافي هي: $34^{\circ}48'7.96''N$ و $5^{\circ}53'43.98''E$ ، ويوجد على ارتفاع 83م عن مستوى سطح البحر. قبل البدء في حفرة الموسم الأول جوان 2011م، تحريينا المنطقة عدة مرات ابتداءً من سنة 2003م، واكتشفنا أدلة أثرية جديدة وأخرى ذكرت من طرف الباحثين من قبل³. كان الموسم الأول لهذه الحفيرة، عبارة عن فتح لمجسات في نقاط مختلفة من القلعة، التي هي نقطة من نقاط كثيرة من الموقع الأثري لتهودة، ومحاولة الربط بينها لفهم الموقع في صورته الشاملة والكاملة. والغرض من هذه المجسات هو محاولة التعرف على الموقع، ومعرفة ما يحتويه من لقي وهياكل بنائية تعود إلى فترات تاريخية مرت عليه قبل الكشف عنه كلياً. إذاً سطرنا منذ البداية خطة عمل تقضي بفتح ثلاثة مربعات (5م×5م) في نقاط معينة من القلعة الأثرية (الصورة الجوية 01، ب) التي ما تزال خطوط معالمها الرئيسة ظاهرة، حيث ترتفع عن الأرضية المحيطة بها بحوالي من 1م إلى 3م تقريباً حسب طوبوغرافية المكان، وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ 82م⁴.

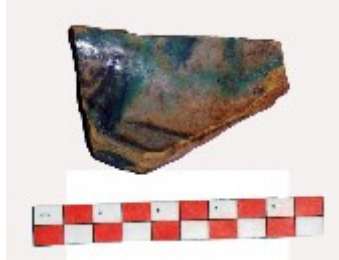


الصورة الجوية 01: تتمثل تدخلاتنا في موقع تهودة الأثري في النقطتين: أ. مسجد سيدي السحبي، ب. القلعة الأثرية. يمثل اللون الأحمر الفاتح النقطتين الأثريتين. يمثل طوب 01: مكان استرجاع المادة البنائية من مادة الطوب. يمثل المربع الأول: حفرة الموسم الأول جوان 2011م. يمثل 1. جدار الحمامات المرمم، ويمثل 2. مكان تصدع جدار البوابة الجنوبية للقلعة الأثرية، ويمثل 3. مكان تصدع جدار البرج الشمالي-الشرقي. عن: قوئل إيرث 2015م.

³ - يراجع كل من: تريعة السعيد، مونوغرافيا أثرية وتاريخية لتهودة وضواحيها، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، تحت إشراف أ. حاجي ياسين رابح، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005م.؛ HADJI, Y-R., Op. Cit., 2006.؛ حاجي، ياسين رابح، المرجع السابق، آثار، 11، 2014،

⁴ - حسب إحداثيات جهاز الترميز الجغرافي GPS، وحسب قوئل إيرث Google Earth.

لم نتقدم حسب جدول الأعمال الذي سطرناه نظرا لعدة عوامل نراها مهمة في أي عمل أثري كان نوعه، وهي: الفترة الزمنية القليلة جدا حوالي خمسة أيام، أما الآخر المهم هو المال والوسائل والامكانيات أي الميزانية التي من دونها لا نستطيع التقدم في سيرورة العمل، وفي الحقيقة هي العائق التي أخرت موسم الحفريات إلى الصيف بتأخرها، والعائق الآخر هو فصل الصيف الذي يعوق دون استمرار وتيرة العمل بنفس النفس ومستوى المردودية.



الصورة 01: شقفة فخارية

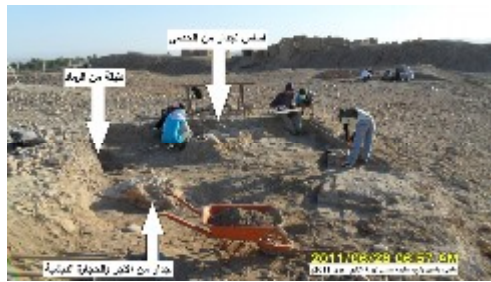
مزججة وملونة. عن: حاجي،
ياسين رابح، حفريات تهودة

اشرفنا على الحفريات الأولى في المنطقة مع مجموعة من طلبتنا من معهد الآثار، ولكون المنتج الذي تحصلنا عليه من المربعات المفتوحة، كان ذو نوعية جيدة وهام من الجانب الأثري والتاريخي للفترة الأخيرة من عمر القلعة، حيث استطعنا من بين القطع الفخارية التي جُلها من الفخار المحلي، ان نُورخ شقفة فخارية مزججة وملونة تعود الى القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين بالمقارنة مع النمط المعروف (Sbr.G.A6.III) في موقع صبرا المنصورية

بالقبروان بتونس⁵ (**الصورة 01**). الهدف من هذه المربعات الثلاثة هو محاولة معرفة وجود السور التحصيني من عدمه على طول حدود القلعة. سنكتفي في هذا التقرير بتقديم النتائج الأولية للمعطيات الأثرية، التي وجدناها متناسقة ومنتشرة في كل المربعات الثلاثة المفتوحة، وتتمثل فيما يلي:

- هياكل بنائية تتمثل اساسا في جدران من الحصى داخل الحصن، والتي تعود الى الفترة الإسلامية (القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين) (**الصورة 02**).

- في نفس المستوى نجد طبقة حرق كبيرة منتشرة تتمثل في رماد (**الصورة 02**).



الصورة 02: تمثل المربع الاول اثناء

الحفريات. عن: حاجي، ياسين رابح، جوان

⁵ - اشكر الباحثة سندس قراقب شطي (Soundes Gragueb Chatti) المشرفة على موقع صبرا المنصورية بالقبروان، على مساعدتها القيمة لتميط هذه القطعة الفخارية حسب التمييط الذي قامت به على فخاريات صبرا المنصورية، عن: GRAGUEB CHATTI, S., Recherches sur la céramique islamique de deux cités princières de Tunisie : Reqqada et Sabra al-Mansuriyya, Thèse de doctorat, sous la direction de M. Fixot, Aix-en-Provence, 04 volumes, 2006. علما اننا الى الحد الان لا نملك تمييط متفق عليه وعام لفخاريات الفترة الإسلامية منذ بدايتها في المغرب سواء الأدنى او الاوسط او الأقصى. يراجع ايضا في نفس الاشكالية مقال تحت الطبع للنشر عن قريب: BOUYAHIAOUI, A.; DJELLID, A., «Tahert-Tagdempt, site archéologique aux problématiques multiples», in The Aghlabids & their Neighbors: Art & Material Culture in Ninth-Century North Africa, Interdisciplinary Workshop, May 23-24 2014, UNC-Chapel Hill Winston House, London, 22 p.

- في مستوى اسفل من طبقة القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين، نجد هياكل بنائية تتمثل اساسا في جدران من الاجر والحجارة الدبشية (الصورة 02).

- عثرنا في المربع الثالث على جُب قطره 1.13م وسط الجدار التحصيني، تم ردمه في اواخر

فترة استغلال القلعة (الصورة 03).



الصورة 03: تمثل المربع الثالث اثناء الحفريات.

عن: حاجي، ياسين رابح، جوان 2011م.

- في كلتا الطبقتين نجد عظام حيوانية تم استهلاكها قبل التخلي التام عن القلعة (وهي قيد الدراسة) بجوار اواني فخارية عادية مخصصة الطبخ للأكل.

- وجدت هياكل عظمية انسانية (الصورة 04) فوق الطبقة الاثرية في طبقة الردم الطبيعي للقلعة⁶ (وهي قيد الدراسة).

- انتشار الفخار العادي (Commune)، بنفس اللون ونوعية الطينة وبشكل متجانس ومتشابه في كل المربعات.



الصورة 04: تمثل المربع الثاني اثناء الحفريات. عن: حاجي، ياسين رابح، جوان

⁶- حسب اقوال السكان المحليين، الى غاية ثمانينات القرن العشرين ميلادي، كانت قبائل البدو الرحل تحط رحالها في مواسم محددة بالقرب من الموقع الاثري، وتدفن موتاهم من الاحداث والاطفال في القلعة.

يعتبر الموسم الثاني ديسمبر 2012م، بمثابة تكملة للموسم الاول لحفريات جوان 2011م، من خلاله جمعنا بعض الدلائل الاثرية الجديدة، وتصحيح بعض الاخطاء التي وقعت وتدارك بعض الهفوات التي فلتت منا في الموسم السابق.

يمثل الموسم الثاني عملية مسح تخصص الموقع والمنطقة المجاورة له، حيث نشرنا تقرير هذا الموسم في شكل مقال⁷ في مجلة آثار العدد 11 لسنة 2014م. وخرجنا بأهم النتائج، هي كالتالي:

- اغلب اللقى المكتشفة من خلال التحري الميداني تدل على وجود نشاط انساني كثيف من المرجح منذ فترة فجر التاريخ⁸ لوجود الجثوات على قمم جبل كمارو المطل على منطقة تهودة. ثم الفترة القديمة بحقبتيها الوثنية والمسيحية، مروراً بالفترة الاسلامية أي الفترة الوسيطة ثم وصولاً الى الفترة الحديثة أي الفترة الاستعمارية.

- اكتشفنا القنوات الناقلة للماء الاتية من منطقة الدروع المشهور بتوفر منابع المياه العذبة نحو منطقة تهودة، وخاصة نحو الموقع الاثري، بالإضافة الى معرفة مصدر المواد الانشائية الحجرية المستعملة في المباني والقلعة، والتي جلبت على بعد 06 كم شمال الموقع الاثري تهودة من محاجر منحوتة في شكل طوابق، تحتوي على خصائص المحاجر القديمة من منطقة النحت ومسلك نقل الحجارة المقلوعة، ومن المرجح، انها تعود للفترة الرومانية القديمة من خلال مقاسات وتقنية القلع المستعملة.

- اكتشفنا عدة نقاط غير بعيدة من الموقع الاثري تهودة، والتي تدخل ضمن نطاق منطقة تهودة الاثرية، -تحتوي على عناصر معمارية ذات جودة عالية من حيث تقنية النحت، وكذلك من حيث نوعية الحجارة المنحوتة، - وهي غير بعيدة عن بعضها البعض، وتتمثل فيما يلي: مكان يسمى بفيض حدود 1: وجدت اللقى المكتشفة فيه تحت طبقة تتميز بسمك 15 سم من الرماد الناتج عن الحرق، وهي عبارة عن عناصر معمارية ذات جودة عالية سواءً من حيث المادة او من حيث تقنية النحت. اما المكان الاخر فيسمى بفيض حدود 2: وجدنا به كتلة بنائية صلبة على احد طرفي الواد، تتميز بواجهتين مبنيتين بالتقنية المختلطة (يتناوب صف من الحجارة الدبشية مع صف من الاجر)، تمتد اساساتها نحو مجرى الوادي، مما يوحي بعد الملاحظة والتأني، انها عبارة عن احد ركائز جسر؟ غير بعيد عن هذه الكتلة البنائية، وجدنا مسار مبلط لم نتمكن من معرفة ماهيته، وحوض دائري يتميز بدرجات، وجدرانه مغطاة بملاط مائي من الداخل.

⁷ - حاجي، ياسين رايح، المرجع السابق، آثار، العدد 11، 2014.

⁸ - لم تقام اية حفريات الى غاية اليوم في هذه الجثوات، كما نعرف انها من خصائص فترة فجر التاريخ، الا ان البعض منها في مناطق اخرى، قد بنيت في الفترات التاريخية.

- عنصر آخر مهم يدل على الوجود الانساني وهي المقابر، حيث عثر على قبور بأنواعها، منها القبور على شكل ظهر الحمار مغطاة بقرميد، والنوع الآخر قبور الدفن في الجرار.

خصص الموسم الثالث⁹ سبتمبر-اكتوبر 2013م للحفاظ على الهياكل المعمارية الاثرية القائمة داخل سياج الموقع المحمي. فبعد التشخيص والمعاينة الميدانية التي قمنا بها في الموسم السابق، توصلنا إلى أن حالة حفظ هذه الهياكل المعمارية جد متدهورة، وهذا يرجع إلى عدة عوامل تلف: - العامل الطبيعي الذي نتج عنه ظاهرة الحت بنوعيهما الريحي والمائي التي اصابته معظم هذه الهياكل، إضافة الى -العامل البشري والمتمثل في عدم ادراج مخطط استعجالي للحفاظ على الهياكل المعمارية الظاهرة في الموقع، هذا مما دفعنا إلى سلوك مخطط استعجالي لغرض الحد من التدهور الذي يتعرض له الموقع وهياكله البنائية.

تتمثل تدخلاتنا في نقطتين من الموقع لأهميتهما (الصورة الجوية 01)، وهي: أ. مسجد سيدي السحبي، ب. القلعة الاثرية.

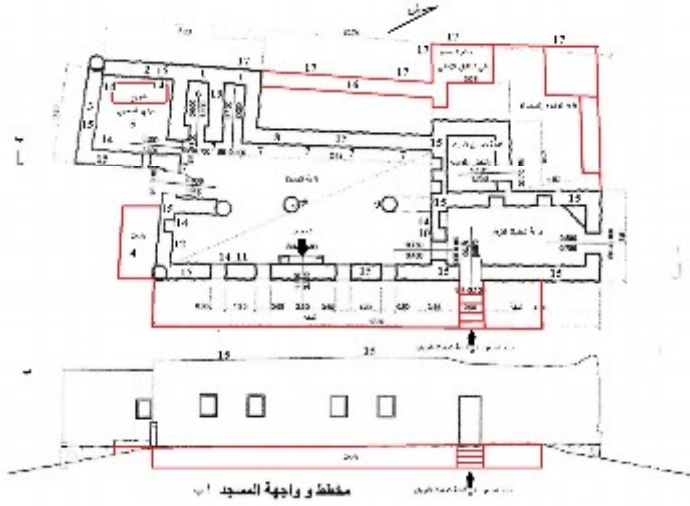
1. تم تشخيص الأضرار التي تعرض لها المسجد¹⁰ بعد المعاينة الميدانية، ثم قمنا بترميمه وصيانته في نقاط التدهور التي شخصناها وعددها من 01 الى 17، والممثلة في (المخطط 01).

⁹- شارك في هذه البعثة كوكبة من اساتذة المعهد ومن خارجه، وهم على التوالي: أ. ربيع عمر، استاذ مساعد أ، تخصص صيانة وترميم معهد الآثار/جامعة الجزائر2، وأ. فورالي حميدة، استاذة مساعدة ب، تخصص اثار قديمة، جامعة الشلف، وأ. تريجة السعيد، استاذ مساعد أ، تخصص اثار قديمة، جامعة الشلف، وأ. سحنون توفيق، استاذ مساعد أ، تخصص اثار اسلامية، جامعة الشلف، وأ. فوكة محمد، استاذ مساعد أ، تخصص اثار قديمة، جامعة الشلف. بالإضافة الى اشراك طلبة معهد الآثار دراسات عليا/ماجستير تخصص قديم، في تأطير طلبة التخرج/ليسانس تخصص صيانة وترميم، وهم: رياض دحمان، وريحان فتحي، ومحرز ياسر، وعرباوي الصادق، وعبد الحق.

¹⁰- تمت الإشارة الى مسجد سيدي السحبي ومسجد سيدي بوبكر من طرف حاجي ياسين رابح في مقاله: " HADJI, Y- MORIZOT, P., " R., Op. Cit., in Aoures, 3, 2006, p. 329. ولأول مرة من طرف الباحث الاجنبي موريزو في مقاله: " MORIZOT, P., " « Note d'information : Regard sur les inscriptions de Thouda du XVIII siècle à nos jours », in CRAI, 2010, pp. 817- 841.، الا ان وصفه للمسجد واستنتاجاته جلها خاطئة، عندما يتكلم عن المحراب فيصفه انه من الخشب، وفي الحقيقة، هو مبني، وعن الارضية المفروشة بسجادها الحديث، وليس القديم كما يعتقد، وعن اعمدته التي هي عبارة عن اسطوانات حجرية موضوعة الواحدة فوق الاخرى، لكي تلعب دور الحامل، يجزم على انها عبارة عن شواهد الفية، بدون اعطاء اي دليل قاطع عن ذلك. وايضا اخطئ موريزو في تحديد اجزاء النقيشة التي نشرها ألبرتين، واعتقد ان المسجد الذي تكلم عنه براداز هو مسجد سيدي السحبي، ولكن في الحقيقة، هو لسيدي بوبكر القريب من البئر الذي تكلم عنها براداز في كتابه الخندق الافريقي، وعلق موريزو على هذه الاجزاء في مقاله: " MORIZOT, P., «A propos des limites méridionales de la Numidie byzantine », in AntAfr., 35, 2001, pp. 151-167. وصححها في مقاله

2010م.

لغرض الترميم والصيانة، استحضرننا مواد بنائية محلية مطابقة، استرجعت من المباني المندثرة بالكدية بمحاذاة المسجد (الصورة الجوية 01، طوب 01، وطوب 02، وطوب 03)، وبملاط تم تحضيره في الموقع على نفس الطريقة التقليدية القديمة: بحفر حوض بالقرب من المسجد، وملئه بالماء بإضافة التربة الطينية (الخمرة) الموجودة في عين المكان، زائد التبن للحصول على ملاط متماسك ولزج (الصورة 05).



المخطط 01: مسجد سيدي السحبي.

عن: مكتب المستقبل للدراسات المعمارية والعمرانية، بسكرة، أكتوبر 2009م. يمثل الخط الأحمر الرفع الأثري المنجز من طرف بعثة حفريات تهودة 2013م. تمثل الأرقام من 01 إلى 17 نقاط التدخلات العلاجية بالصورة

الصورة 05: تمثل تحضير الملاط

الطيني التقليدي بالقرب من المسجد.
عن: حاجي، ياسين راجح، حفريات تهودة سبتمبر - أكتوبر 2013م.

سنعرض بعض الأمثلة من التدخلات العلاجية على

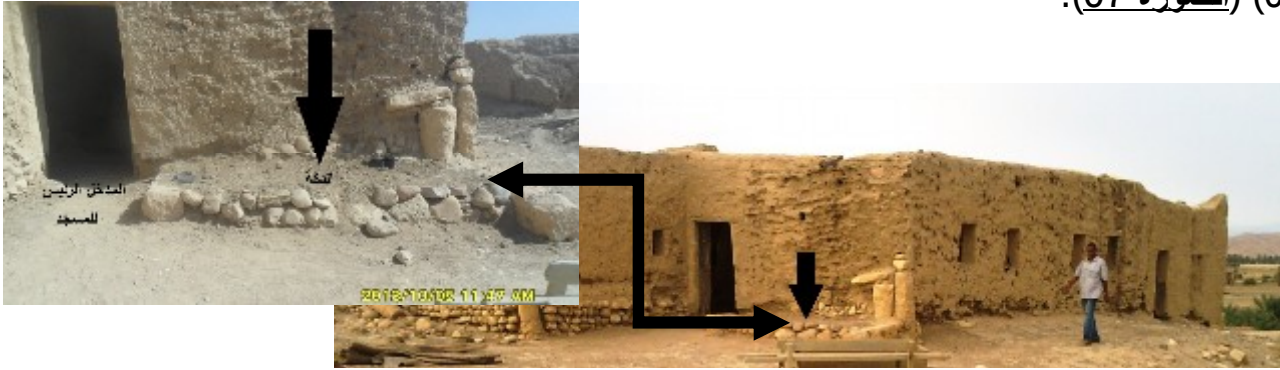
- انهيار الجدار الخارجي للسلام (1) وجدار غرفة الضريح (2) (المخطط 01، 01 و 02) (الصورة 06).



الصورة 06: الجدار الخارجي للسلام وجدار غرفة الضريح قبل وبعد الترميم. عن: حاجي، ياسين راجح، حفريات تهودة 2013م.

-تنظيف الدكة الموجودة أسفل الجدار الجنوبي-الشرقي للمدخل الرئيس للمسجد (المخطط 01)،

(04) (الصورة 07).



الصورة 07: تنظيف الدكة الموجودة أسفل الجدار الجنوبي-الشرقي للمدخل الرئيس للمسجد.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.

-تنظيف غرفة الضريح من تراكم الأتربة المتساقطة من السقف (المخطط 01، 05) (الصورة 08).



الصورة 08: تنظيف غرفة الضريح.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.

-قمنا بتنظيف الغرفة الموجودة تحت السلالم المؤدية الى السقف، والتي كانت مردومة بالأتربة الساقطة من السقف، التي تعتبر غرفة الصيانة للمسجد، هجرت هذه الغرفة في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين ميلادي، عثرنا على الدلائل الاثرية تعود الى نفس فترة الهجر هي: اداتي الحفر (22Pioches) بدون مقبض، وعصايتين حديديتين طول الواحدة منها 95سم، وكيسين للاسمنت الاسود متحجرين الوزن 50كغ، ولوزام الانارة الداخلية التقليدية من المعدن، وطاسة معدنية ووعاء مثقوب في المركز (المخطط 01، 06).

-ملء الفراغات اسفل الجدران الداخلية للمسجد بعد تفتتها وتلييسها بنفس المادة البنائية للجدران،

المكونة اساسا من الطين والتبن والماء (الصورة 09) (المخطط 01، 07).



بعد الترميم



قبل الترميم

الصورة 09: ملء الفراغات اسفل الجدران الداخلية للمسجد.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.

-تغطية السطح بطبقة من التراب ثم بغطاء بلاستيكي من النوعية الجيدة (المخصص للبيوت

البلاستيكية للفلاحة ذو لون اصفر¹¹) ثم بطبقة اخرى ترابية (**المخطط 01**، 14).



-احاطة حافة السطح بصف من الطوب

ووضع الميازيب لصرف مياه الامطار من

السطح (**الصورة 10**) (**المخطط 01**،

15).

الصورة 10: بناء صف من الطوب على حافة السطح بوضع ميازيب. عن:

حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.



-بعد التنظيف السطحي لأرضية الجدار

الشمالي-الشرقي اكتشفنا اثار جدار مبني

بالطوب على طبقة من الحصى بنفس تقنية

بناء جدران المسجد (**الصورة 11**) (**المخطط**

01، 16). السؤال الذي يطرح: لماذا تم

تقليص مساحة قاعة الصلاة؟ وكيف كان

المخطط الاولي العام للمسجد؟ الجواب

سيكون مستقبلا، عندما نتقّب هذه الجهة من

المسجد.

الصورة 11: جدار الطوب المكتشف بعد التنظيف السطحي للأرضية.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.

¹¹ - المصنوع في مدينة موزاية/ ولاية البليدة.



-للحفاظ على الاكتشاف الجديد الا وهي هذه الواجهة الشمالية-الغربية،

حفرنا قناة لتصريف مياه الأمطار مائلة من الجنوب نحو الشمال أسفل

الجدار المكتشف (الصورة 12) (المخطط 01، 17).

الصورة 12: قناة لتصريف مياه الأمطار.

عن: حاجي، ياسين رابع، حفرة تهودة 2013م.

2. تدخلنا في القلعة الأثرية (الصورة الجوية 01، ب، 01) لصيانة وتقوية الجزء المتبقي من

الجدار الواقف لإحدى غرف الحمام الذي كان ايلا للسقوط في اي لحظة بسبب الحت الريحي للمنطقة

التي تتميز بشدة الرياح على مدار السنة منذ القديم (الصورة 13) وإحداثياته هي: $34^{\circ}48'07.37''N$,

$5^{\circ}53'38.85''E$.



الصورة 13: ترميم لجدار الحمامات. عن: حاجي، ياسين رابع، حفرة

2013م.

بعد التنظيف والرفع الاثري للجدار، قمنا بعدة محاولات لمعرفة نوعية الملاط المستعمل في بناء هذا

الجدار تحت اشراف الاستاذ ربيع عمر، وفي الاخير توصلنا الى الملاط الذي يشبه الملاط الاصلي

بطريقة بسيطة جدا الا وهي اخذ القليل من الملاط القديم، ووضعه في قارورة بلاستيكية ثم اضافة

القليل من الماء، ثم رجها للحصول على مزيج، بعدها نتركها لمدة زمنية حتى يترسب الملاط، وبالتالي

الحصول على نسبة الماء التي نستطيع اضافتها لمسحوق الجير لنحصل على ملاط يشبه بشكل كبير

الملاط الاثري المكون للجدار (الصورة 14).



الصورة 14: محاولة الحصول على مزيج الملاط.
عن: حاجي، ياسين رابع، حفرة تهودة 2013م.

بعد الحصول على المزيج، قمنا باختيار المادة الانشائية المترامية هنا وهناك المكونة للجدار، ثم بدأنا بملىء الفراغ، ببناء الجدار بلون مغاير وبتقنية بناء مختلفة نوعا ما، حتى يعرف ما هو اصلي من ما هو مضاف.

قبل الانتهاء من الموسم، لاحظنا بعض الجدران بها تصدعات قديمة، وللتأكد من عدم تشققها في المستقبل القريب، وضعنا بها شواهد جصية (**الصورة 15**) و(**الصورة 16**) لمعرفة مدى تحرك واستمرار او استقرار التصدعات في الجدران في كل من الجدار الغربي للبوابة الرئيسية الجنوبية للقلعة (**الصورة الجوية 01، ب، 02**)، وجدار رواق الدخول الى برج الزاوية الشمالي-الشرقي (**الصورة الجوية 01، ب، 03**).



الصورة 16: شاهد جصي على تصدع جدار رواق الدخول الى برج الزاوية الشمالي-الشرقي للقلعة الاثرية. عن: حاجي، ياسين رابع، حفرة تهودة 2013م.



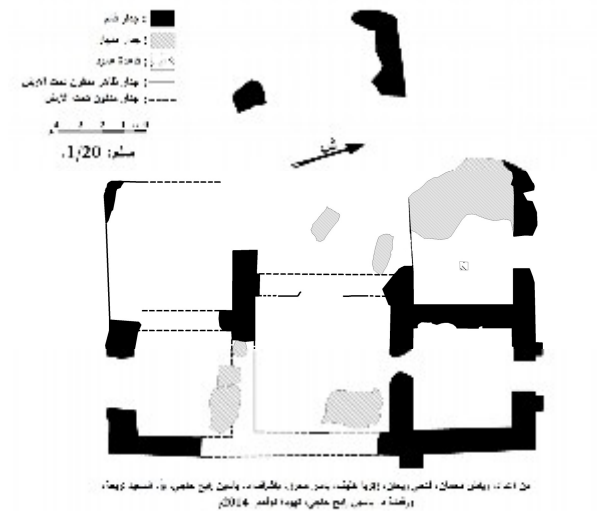
الصورة 15: شاهدان جصيان على تصدع الجدار الغربي للبوابة الجنوبية للقلعة الاثرية. عن: حاجي، ياسين رابع، حفرة تهودة 2013م.

قمنا كذلك بتنظيف الموقع لتحضيره للتنقيب في المواسم المقبلة، وذلك بنزع طبقات الردم الناتجة عن الحفريات السابقة، بما يسمى بالحمامات المنقبة في سنة 1901م من طرف العسكري توشار. مما سمح لنا هذا التنظيف برفع جزء من مخطط الحمامات (**المخطط 02**) (**الصورة 17**) واستكمالها في نوفمبر 2014م.



الصورة 17: الحمامات بعد التنظيف الجزئي.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.



المخطط 02: مخطط الحمامات بعد التنظيف الجزئي.

عن: د. حاجي، ياسين رابح، تهودة نوفمبر 2014م.

وكذلك نظفنا برج الزاوية الشمالي-الغربي للقلعة الاثرية القريب من الحمامات، تنظيفا سطحيا، وتحصلنا على مخطط (**المخطط 03**) و(**الصورة 18**) مشابه لمخطط برج الزاوية الشمالي-الشرقي الذي نقب فيه براداز.



الصورة 18: برج زاوية الشمالي-الغربي من الزاوية

الشمالية-الغربية. عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.



المخطط 03: برج زاوية الشمالي-الغربي.

عن: حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة 2013م.

كما نظفنا مسار السور التحصيني بين الحمامات وبرج الزاوية الشمالي-الغربي وتحصلنا على منحناه في الفترة الاخيرة (القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين) من استغلال القلعة الاثرية (الصورة 19).



الصورة 19: السور التحصيني للقرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين للقلعة الاثرية. عن: حاجي، ياسين رابح، حفريات تهودة 2013م. **موقع بادس الاثري:**

احداثيات الموقع حسب جهاز الترميز الجغرافي هي: $34^{\circ}44'51.14''N$ و $6^{\circ}39'52.32''E$ ، ويوجد على ارتفاع 110م عن مستوى سطح البحر.

على خلفية التحريات الميدانية التي قمنا سواء في اطار تحضيرنا للدكتوراه او في اطار الترسبات الميدانية لطلبة التخصص، وذلك ابتداءً من سنة 2007م الى يومنا، اكتشفنا القليل من اللقى الاثرية، فكَمَّا عثرنا على اربعة وهي: شاهد قبر بصليب جوستينياني، وقاعدة عمود، ونصب جنائزي لجندي، وفرن للفخار؟ او للزجاج؟ اما نوعاً فهي مهمة تعكس المستوى الحضاري للفترة التاريخية التي مرت بالمنطقة، ثلاثة منها خارج المحتوى الاثري، والرابعة ما تزال في طبقتها الاثرية، كل هذه الاكتشافات كانت بالصدفة، نتيجة الحت الريحي او المائي الذي يتعرض له الموقع على طول فصول السنة.

المعطيات التاريخية:

ذكر موقع بادس الاثري (بادياس قديماً) ومنطقته المجاورة له كحاضرة كبيرة على مر العصور¹². لم يهتم بهذا الموقع اثارياً منذ ان اشير اليه في الاطلس الاثري للجزائر، بالرغم من وجود عدة ابحاث تاريخية حوله، فربما هذا راجع الى وجود الدشرة القديمة فوقه، مما صعب القيام بالحفريات فيه، او لسبب بعده عن عاصمة الولاية مدينة بسكرة.

¹² - للمزيد من التفصيل في المصادر التاريخية يراجع: MOUKRAENTA ABED, B., L'image de l'Algérie antique

au travers des sources arabes du Moyen Âge, 4 vol., Alger, 2012, pp. 1921-1939.



الصورة الجوية 02: تمثل اماكن المكتشفات الاثرية في موقع بادس الأثري: أ. مكان شاهد قبر بصليب لاتيني، ب. مكان قاعدة عمود، ج. مكان النصب الجنائزي لجندي الكتيبة، د. مكان فرن الفخار؟ تمثل السهام البيضاء اللون

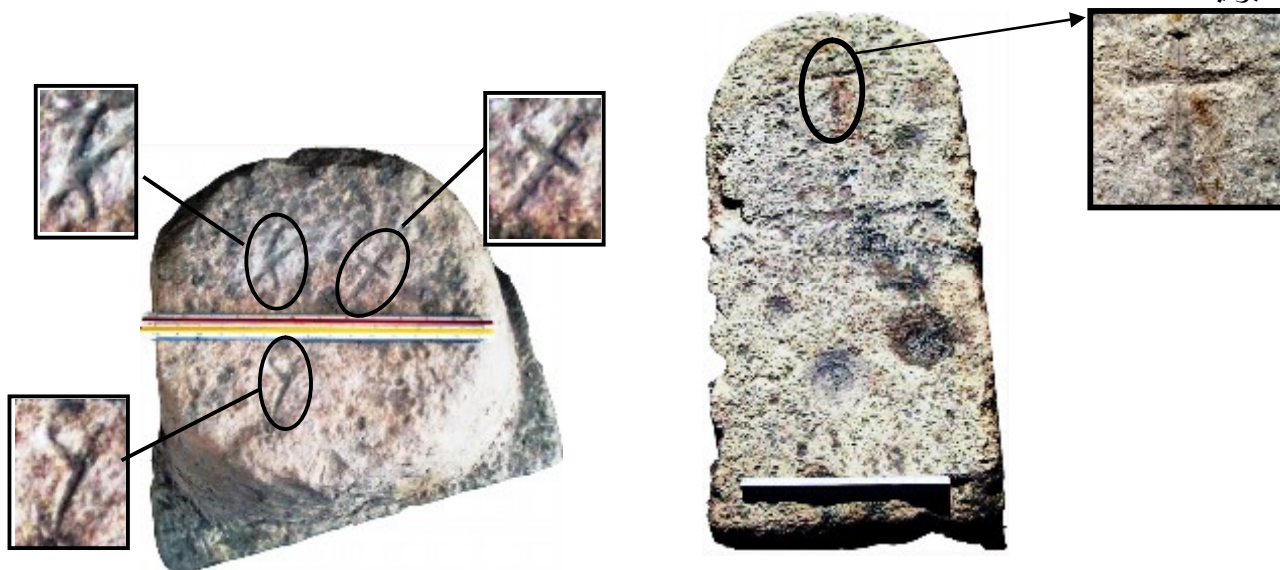
المعطيات الاثرية:

بدأ الاهتمام بالموقع منذ شهر ديسمبر 2007م، عندما تنقلنا اليه للتحري في اطار التحضير لشهادة الدكتوراه، عثرنا على شاهد قبر بصليب لاتيني من النوع الجوستينياني¹³ (**الصورة الجوية 02، أ**) (**الصورة 20**)، ويؤرخ بالفترة البيزنطية القرن السادس ميلادي. كان الشاهد ولا يزال يستعمل من طرف السكان المحليين ككل العناصر المعمارية كمقعد يجلس عليه في اوقات الراحة، وكان موضوعا على وجهه، وعندما قلبته على ظهره لاحظت علامة الصليب اللاتيني في اعلى الشاهد في جهة العليا المقوسة. ابعاده: الطول = 0.98م. والعرض = 0.48م. والسماك = 0.24م. وطول الذراع الكبير للصليب اللاتيني = 0.125م. وطول الذراع الصغير للصليب اللاتيني = 0.08م.

وعثرنا على قاعدة عمود (**الصورة الجوية 02، ب**) (**الصورة 21**)، ابعاده: الوسادة: غير مربعة تماما = 0.5م × 0.44م × 0.4م × 0.4م، وسماكها = 0.14م، والارتفاع الاجمالي للقاعدة = 0.38م، وارتفاع الجذع = 0.24م، وقطره = 0.32م، تبدو عادية للنظرة الاولى، ولكنها تحمل في طياتها ثلاثة رموز. بعد الفحص الجيد في شهر مارس 2014م، يبدو ان هذا العنصر المعماري قد اعيد استعماله، حسب مورفولوجيته، وذلك بسبب عدم اكتمال كل اطراف قاعدته. هذه الرموز تنتمي الى قائمة الرموز

¹³ حاجي، ياسين رابح؛ فورالي حميدة، "مساهمة المسح الاثري في الحفاظ على التراث المادي في شمال وجنوب جبال الاوراس"، آثار، 10، 2013، ص ص. 43-44.

المذكورة في كتاب دوفال عن الكتابات المسيحية لحميدة¹⁴، في أول وهلة تظهر على أنها حروف بونية¹⁵.



الصورة 21: قاعدة عمود. عن: حاجي، ياسين

رابع، بادس ديسمبر 2007م.

الصورة 20: شاهد قبر بصليب لاتيني.

عن: حاجي، ياسين رابع، بادس ديسمبر

2007م.

ولكنها في الحقيقة، هي حروف لاتينية مسيحية تعود للقرن السادس ميلادي حسب باليوغرافية الحروف، فعند مارسسي-جوبير، الذي درس باليوغرافية الحروف في موقع ألتاوة (أولاد ميمون) يعتبر أن جلها يؤرخ ما بين القرن الثالث والسادس ميلاديين، فمثلاً: الحرف K أُورخ من سنة 323م إلى سنة 541م¹⁶، والحرف F أُورخ من سنة 220م إلى سنة 532م¹⁷، أما الحرف X أُورخ سنة 544م¹⁸. أما عند دوفال، فالحرف K يعني Kalendas¹⁹ أي بداية الشهر، والحرف F يعني إما Februar²⁰ أي شهر فيفريي أو Fedelis²¹ أي المُخلص المسيحي، أما الحرف X يعني العدد عشرة²². ومعناها: إما العاشر من كالدس فيفريي، أو المُخلص العاشر في بداية الشهر؟ أو هي عبارة بكل بساطة عن ختمة النحات، أو أنها تدل على تاريخ خاص في الحياة الدينية الكنسية، أو اليوم الذي نحتت فيه هذه القاعدة ؟

¹⁴ - DUVAL, N., Recherches archéologiques à Haïdra, I. Les inscriptions chrétiennes, Paris, 1975, p. 238.

¹⁵ - حاجي، ياسين رابع؛ فورالي حميدة، المرجع السابق، آثار، 10، 2013، ص ص. 43، الهامش 3.

¹⁶ - MARCILLET-JAUBERT, J., Les inscriptions d'altaua, Aix-en-Provence, 1968, p. 205.

¹⁷ - Ibid.

¹⁸ - Ibid., p. 208.

¹⁹ - DUVAL, N., Op. Cit., 1975, p. 358.

²⁰ - Ibid., pp. 358, 372.

²¹ - Ibid., n° 50, p. 77.

²² - Ibid., pp. 366-368.

في شهر ماي 2013م، اشرفت على تربص ميداني لطلبة دراسات عليا قسم الهندسة المعمارية/كلية العلوم/جامعة بسكرة، تخصص التراث المادي في الاوراس والصحراء، عثرت بالصدفة رفقة المؤطرين والطلبة على نصب لنقيشة جندي في كتيبة تعود للقرن الاول والثاني ميلاديين²³ (الصورة 22).



الصورة 22: النصب الجنائزي لجندي الكتيبة في بادس.

عن: حاجي، ياسين رابح، بادس ماي 2013م. سنستعرض اهم خصائص النصب الجنائزي، لاننا سبقنا وان اسرنا على انه سيسر في مجلة ايكوزيم باللغة العربية قريبا.

النص:

تتمثل مقاسات الحقل الإبيغرافي = 0.54م × 0.38م، وارتفاع الحروف = 0.05م، الا باستثناء حروف السطر الاخير للمختصر HSE فارفعها = 0.03م. وما بين السطور = 0.02م، اما سمك الحزوز والتي عددها اربع = 0.02م. يوجد في السطر الخامس فراغ بين VS و COH عرضه 0.05م، تتخلل كلمات النقيشة علامة الهيديرا (Hedera) لتعلن عن نهاية الكلمات سواء المختصرة منها او الكاملة.

DIS
MANIBVS
SACRVM
L SALVSTIVS VRBAN
VS vacat COH II FL AF
V ANNIS L
H S E

²³ - حاجي، ياسين رابح، "نصب جنائزي لجندي في الكتيبة الثانية الفلافية الافرية في بادياس (كوهورس II فلافيا افروروم Cohors II flavia afrorum)"، ايكوزيم، 4، 2015، سينشر قريبا.

ومنه نقترح القراءة الآتية:

Dis | Manibus | sacrum. | L(ucius) Salustius Vrbānus (miles ?) coh(ortis) II Fl(aviae) Af(frorum) | v(ixit) annis L. | H(ic) s(itus) e(st).

الترجمة:

الى الارواح | الالهة | المقدسة | لوكيوس سالوستيوس اوربان- | وس (ميلاس؟=جندي) ينتمي الى الكتيبة الثانية الفلافية الأفرية | والذي عاش 50 سنة | هنا مدفون او هنا موجود.

التعليق:

تعتبر هذه النقيشة الاولى من نوعها والثانية الى حد الان المكتشفة في موقع بادس الاثري. حيث عُثر على الاولى في الفترة الاستعمارية من طرف ألبرتيني²⁴ في نفس المنطقة الاثرية. تؤرخ صيغة الكتابة الى نهاية القرن الاول والقرن الثاني ميلاديين²⁵، في افريقيا وخاصة في مقاطعة نوميديا. وتتميز بإهداء الى الهة الارواح المقدسة، ثم اسم الميت بصيغة الفاعل، ثم رتبته في الجيش (الكتيبة)، وفي الاخير سنه، وعبرة هنا مدفون او موجود هنا.

يشمل هذا النصب-المذبح الجنائزي على نقيشة جنائزية وعسكرية، مهداة الى الهة الارواح المقدسة، لوكيوس سالوستيوس اوربانوس الذي كان ينتمي الى الكتيبة الثانية الفلافية كجندي²⁶ سواء كان متقاعد من الخدمة او ضابط في الكتيبة، والذي عاش مدة 50 سنة، ومدفون هنا او موجود هنا. ان عدم الجزم برتبة هذا الجندي يرجع لوجود فراغ بين حرفي VS و COH. كما هو معروف، ان الالتحاق بالمهنة العسكرية يبدأ منذ سن مبكرة حددت ادناها بـ 16 سنة او 18 سنة الى غاية 20 سنة، واذا اخذنا السنة الاخيرة كمقياس، فانه بعد 25 سنة من الخدمة العسكرية سيتقاعد عن عمر يناهز 45 سنة، ولوكيوس سالوستيوس اوربانوس مات عن عمر يناهز 50 سنة، فمن المرجح، ان هذا الجندي المتقاعد استغل مناصب سواء سياسية او اجتماعية في صف الماجيسترا في بلدية بادياس²⁷.

²⁴ ALBERTINI, E., « Note sur deux inscriptions romaines de Badès et de Lecourbe », in BCTH. 1932-1933, p. 51. ; http://db.edcs.eu/epigr/epi_ergebnis_fr.php

²⁵ LASSERE, J-M., حسب شكل الحروف، والاسم الثلاثي للميت، ووجود الكتيبة، لأكثر تفصيل يراجع: «Recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'Africa », In AntAfr., 7, 1973, pp. 72-99.
²⁶ هنا الرتبة لم تكتب.

²⁷ LASSERE, J-M., Manuel d'épigraphie : للمزيد من التفاصيل حول مهام قدماء الجنود بعد التقاعد، يراجع: romaine, II, Paris, 2005, p. 773.

نلاحظ من خلال الاسم الثلاثي للميت، انه روماني الجنسية، خدم في الكتيبة الثانية الفلافية، الا ان لقبه منتشر بكثرة في افريقيا، وخاصة في لمبايزيس بحرف "L" واحد، لكن في الاصل، ان هذا اللقب يكتب بحرفين "LL". تحصل هذا الشخص على الجنسية الرومانية، اما بعد تقاعده من الخدمة العسكرية، او في البداية، عندما دخل في الخدمة مباشرة. ولكن من خلال الفراغ المتروك عمدا في السطر الخامس من النقيشة نستخلص انه كان روماني الجنسية، وكان يخدم كروماني في صفوف الكتيبة وليس كأجنبي.

حسب لاسير، ان هذا النمط من الانصاب الذي يحمل مثل هذه الصيغة الكتابية استمر الى قرون متأخرة من الاستعمال²⁸.

تجولت الكتيبة الثانية الفلافية على طول ليمس مقاطعة الطرابلسية، وايضا ليمس مقاطعة نوميديا للوصول الى لمبايزيس مقر المقاطعة العسكرية من خلال الدوريات العسكرية، حيث ثبت وجودها في معسكر تيليباري²⁹ (Thillibari). كان هذا التجوال لأهمية المنطقة خاصة من الجانب الاقتصادي: الفلاحي وجمركة البضاعة والسلع، اما من الجانب الاجتماعي: فالاحتكاك يولد بالضرورة عملية تأثير وتأثر، مما يوجب مراقبة هذه الفلول غير الرومانية من الترحال في الاقل مرتين في السنة بحثا عن الكلاً لأنعامها والتزود بالمواد الغذائية، من والى خارج الاراضي الامبراطورية، فمنطقة الليمس منطقة مهمة لأهميتها الاقتصادية، لما تحتويه من ثروة زراعية وفلاحية. فالعثور على هذه النقيشة، يؤكد على وجود هذه الكتيبة في منطقة ليمس بادياس الى غاية منطقة ليمس توبوناي، لكونها تعتبر من اغنى المناطق زراعية، والتي كانت تمول روما القديمة والجديدة على حد سواء³⁰. بالإضافة الى الدور العسكري الدفاعي، لعبت الكتيبة الثانية الفلافية في افريقيا الرومانية دور كتيبة الهندسة العسكرية

²⁸ - LASSERE, J-M., « Sur la chronologie des épitaphes des régions militaires », in BAA, 5, 1971-1974, p. 155.

²⁹ - رمادة حاليا في تونس. EUZENNAT, M. ; TROUSSET, P., « Le camp de Remada, fouilles inédites du commandant Donau (Mars-Avril 1914) », in Africa, V-VI, 1978, pp. 111-190. ; TROUSSET, P., « Pénétration romaine et organisation de la zone frontrière dans le prédésert tunisien », in L'Africa Romana, 15, Tozeur, 2002, Rome, 2004, p. 74. ; TROUSSET, P., « Nouvelles barrières romaines de contrôle dans l'extrême sud tunisien », in BCTHS, Nouvelle série, Afrique du Nord, 24, 1997, p. 163. ; TROUSSET, P., Recherches sur le limes tripolitanus, Paris, 1974, pp. 118-120.

³⁰ - بقيت المنطقة محافظة على غناها الزراعي والفلاحي الى غاية القرن العاشر ميلادي، نجد بعض هذه الاشارات في النصوص القديمة كقصيدة "اليوهانيد=Johannide" للشاعر الافريقي كوريبوس التي تعود الى القرن السادس ميلادي، الذي تكلم عن نوعية القمح المحصود مرتين في السنة انه يعادل من حيث الحجم مرتين القمح المحصود في الشمال من

جبال الاوراس. للمزيد من التفصيل يراجع: DIEHL, C., L'Afrique Byzantine / histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709), Paris, 1896, p. 530. ; ZARINI, V., « La préface de la Johannide de Corippe : certitudes et hypothèses », in REAug. 32, 1986, p. 74-91. ; MORIZOT, P., Op. Cit., 2001, pp. 151-167. ; MODERAN, Y., « Le christianisme africain à l'époque vandale et byzantine », in catalogue de l'exposition Tunisie : du christianisme à l'islam (IV-XIV siècle), Lattes, 2001, pp. 31-36. ;

<http://agoraclass.fltr.ucl.ac.be/concordances/intro.htm#Corippe>

المختصة في بناء المعسكرات والمنشآت الدفاعية، لوجود العدد الكبير من القرميد والاجر المختوم باسمها³¹.

وفي الاخير، تبرز اهمية هذا النصب الجنائزي في عدة جوانب منها: الجانب الاستراتيجي، الذي يتمثل في امكانية وجود مركز عسكري يأوي هذه الكتيبة في نهاية القرن الاول والقرن الثاني ميلاديين، حيث توجد قلعة عسكرية في الموقع الاثري في الكدية، تبدو جليا تحت انقاض الدشرة القديمة المندثرة، من خلال الصورة الجوية للقمر الاصطناعي بوجود الابراج الزوايا والابراج الوسطية (**الصورة 01، أ**). اما فيما يخص الجانب الاجتماعي، فمن المرجح، انها كانت مدينة تحوي العديد من قدماء الجنود كمدينة ثاموقادي مثلا. اما الجانب الاقتصادي، الذي يتمثل في الفلاحة لغنى اراضيها المشبعة بشبكة هيدروغرافية مهمة اساسها واد العرب، مما يجعلها منطقة زراعية وفلاحية بامتياز، والتبادلات التجارية المجسدة في الضرائب الجمركية، لكونها منطقة حدودية يكثر فيها تنقل الاشخاص والسلع من والى الاراضي التابعة للامبراطورية، هذا من شأنه يخلق مناخ للرفاهية لسكان المدينة، ويجلب سكان جدد ربما قدماء الجنود لمواصلة حياتهم اليومية بعد الانتهاء من مشقة الخدمة العسكرية.



صورة 23: الفخار، فخار لار آجر.
عن: حاجي، ياسين رايح، بانس مارس
2014م.

اثناء الزيارة الميدانية الروتينية التي قمنا بها في شهر مارس 2014م رفقة الاستاذ تريعة السعيد، فوق تل موقع بادس الاثري الذي كان عبارة عن دشرة اهلة بالسكان لقراية قرون من الزمن، عثرنا بالصدفة -في قناة طبعية، تشكلت إثر سيلان مياه الامطار الموسمية، - على فرن في طبقة الاثرية، الجزء الاكبر منه مغطى تحت التراب، اما الظاهر منه لم يسمح لنا بتشخيصه والتعرف على نوعيته هل هو لإنتاج الفخار او لإنتاج مادة اخرى. لم نجد في الجوار المباشر على دلائل لتشخيص الفرن كشقف فخارية غير صالحة للاستعمال وغير صالحة للتسويق.

بني هذا الفرن بمواد متوفرة في المنطقة من الاجر والطين، تم وضع الاجر في شكل صفوف كأساس للبناء حتى يتمكن من رفع بنيان جدار غرفة الحرق او الشوي المبنية من الطين، نلاحظ على الواجهة الخارجية للجدار تزجيج وطبقة سوداء نتيجة درجة الحرارة العالية الناتجة عن الحرق.

³¹ - LE BOHEC, Y., Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique Proconsulaire et Numidie sous le haut empire, Paris, 1989, p. 68.

ابعاده الظاهرة= قطره الكبير=1.61م. القطر الصغير=0.4م، سمك جدار الفرن المصنوع بالطين=0.07م. يتراوح عرض الاجرة ما بين 0.1م الى 0.12م.

للمحافظة على هذا الجزء من الفرن قمنا بتغيير مسار هذه القناة لتجنب انجرافه نتيجة سيلان مياه الامطار مستقبلا.

تعطي لنا هذه المعطيات الاثرية التي قمنا بعرضها نبذة واننا في المراحل الاولى من البحث الاثري في المنطقة، الذي كان حكرا للباحثين الاجانب وخاصة في الفترة الاستعمارية، ها هو اليوم في ظل الجزائر المستقلة سيكون تحت ايادي باحثين جزائريين آثاريين، يعملون وسيعملون بكل حيادية لإبراز كل الفترات التاريخية التي مرت بهذه المواقع الاثرية، عكس ما حدث في الفترة الاستعمارية، وتماشيا مع ايدئولوجيتها تم اغفال عمدا الفترة الاسلامية وخاصة الفترة الانتقالية من الفترة الرومانية المتأخرة (المسيحية-البيزنطية) الى فترة الفتوحات الاسلامية في المغرب الروماني في كل المواقع الاثرية المكتشفة، لو شاملة عن حياة نظام الليمس من خلال هذين الموقعين، من الجانب الاقتصادي والاجتماعي ثم العسكري، ومحاولة اسقاطها فيما بعد على نفس المنطقة في وقتنا الحالي لفهم كيف تحكم الجزائري القديم في الفترة الرومانية في الطبيعة، والتي استطاع ان يجعل منها مخزن وممول روما بالحبوب ومشتقاتها.